موقف أمير المؤمنين الإمام علي (ع) من فتوحات الخلفاء الراشدين

سيد محمد هاشم هاشم بورومولا / كلية الالهيات والمعارف الاسلامية جامعة شيراز
حسن جلالي /قسم الفقة بجامعة امير المؤمنين – اهواز
علي طاهري دهنوي /قسم الفقة ومباني الحقوق الاسلامية - جامعة اهواز

المستخلص

إن حروب الفتح التي خاضها الخلفاء الراشدون الثلاثة كانت ولاتزال موضع نقاش حاد بين الشيعة والسنة كما هي بين العرب والعجم. ولم يتطرق المؤرخون والفقهاء وكتب الحديث بشكل مبسط لموقف الإمام علي بن أبي طالب ع من تلك الفتوحات بأنه كان موافقا لها أو مخالفا؟

وبما أن الدين الإسلامي قائم علي أساس مبدأ العادلة والمساواة و الرأفة للجميع حتي غير المسلمين فإن اتخاذ مبدأ الضربة العسكرية بدلا من الدعوة والتبليغ سلميا كأداة أساسية وراجحة لنشر الإسلام لايمكن أن يرسل إرسال المسلمات دون تحليل فقهي تاريخي لموقف الإمام المعصوم ع من ذلك. إذ أن علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار! فتبيين موقف الإمام علي ع تجاه حروب الفتح في عهد الخلفاء هو الذي سيرشدنا إلي مدي صحة أو سقم ما كان يصدر من الخلفاء في تلك الحروب. ونحن في بحثنا الحاضر سعينا لنيل هذا الغرض من خلال تقديم دراسة تحليل فقهي تاريخي للقضية. والنتيجه التي تم استخراجها تتلخص في أنه رغم اعتقاد الإمام علي بن أبي طالب ع بمبدأ الجهاد الابتدائي لنشر الإسلام في شتي بقاع الأرض و إعلاء كلمة التوحيد إلا أنه لما كان يري عدم شرعية نظام الخلافة بالشكل الذي كان قد أبدعه الخلفاء بعد وفاة النبي ص فبالطبع أنه لم يكن ليوافق علي ما كان يصدر منهم في عهد خلافتهم من حروب و ماشابهها ولكنه من مبدأ التقية بكلي قسميها الخوفية والتحببية لم يصرح بموقفه هذا ولم يبخل في تقديم الاستشارات اللازمة للخلفاء حفظا لبيضة الإسلام وجمع كلمة المسلمين في زمن كان المسلمين مهددين من قبل جملة من الأعداء داخليا وخارجيا و إن كان الخلفاء لم يطبقوا إرشاداته حرفا بحرف في سلوكهم السياسي والعسكري و.... فكانت ردة فعل الإمام ع في ظل تلك الظروف من باب دفع الأفسد بالفاسد أي إنه كان يقدم الأهم وهو لم شمل المسلمين، علي المهم و هو إبداء الموقف المعارض بصورة علنية.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي(ع)، الفتوحات، التقيه، الردع، الخلفاء

Abstract:

The conquests and its margins during the time of Caliphs are a major controversy between Shi'a and Sunnis, as well as the Arabs and Ajams (non-Arabs). In the historical and jurisprudential books, the viewpoint of Imam Ali (p.b.u.h) has been shown less about the conquests. Did he agree with the conquests? Or had another opinion? Opponents of the Islamic religion and those who seek racial superiority have theorized Islam and accused Iranians of being indebted by the wars of the Caliphate and the Arab race, and thus they want to consider their people or their race more superior. This is while Islam is known for being a religion of justice, equality, affection, and kindness, not a religion of looting, racial superiority, prejudice and violence. Therefore, the viewpoint of Imam Ali (p.b.u.h) expresses the true view of pure Islam in this regard. Imam (p.b.u.h) agreed with the principle of primitive jihad and the spread of Islam around the word La -Ilaha -illa-Allah, (There is no deity but God) Muhammad is the messenger of God (peace be upon Mohammad and his holy family), but he did not accept the principle of caliphate rule, he rejected their actions. And since he had to conduct a precaution*

at that time, he could not express his explicit viewpoint. Eventually, at the time of his caliphate, he was presented with a fait accompli, and he had no choice but to manage the conquered territories in order to bring about the true .Islam and reduce their corruption Taqyyah *that one is allowed to hide his true beliefs in certain circumstances or to lie to save himself of being killed or harmed.

Keywords: Imam Ali (PBUH), conquests, piety, deterrence, caliphs

المقدمة

هناك ثمة اختلاف في وجهات النظر حول موقف الإمام علي بن أبي طالب ع من فتوحات الخلفاء الراشدين. حيث أن البعض يرون أن تلك الفتوحات لاتمت بصلة بالإسلام و استراتيجياته الأصيلة و إنما كانت تعني بفتح البلدان ليس إلا. و في قبال ذلك يري البعض الآخر أنها و إن كانت تتزامن وقضايا لا يمكن تأييدها بشكل عام إلا أنه يمكن وصفها بكونها متطابقة بشكل عام مع الأهداف السامية للإسلام وتطلعاته. و لكل من الجانبين استدلالاته من خلال تمسكه بأقوال وسيرة الإمام علي ع. وبالطبع إن لم نعثر علي أي ردع من قبل الإمام قبال تلك الفتوحات فإن ذلك سيكون كافيا لإثبات مشروعيتها. اللهم إلا أن يقال أن صمت الإمام دون أن تبرز منه أي ردة فعل يمكن أن ينصب علي عمله بالتقية خوفا علي أهل بيته مما يدل علي عدم تأييده أساسا للفتوحات المعنية.

ولم نعثر علي دراسة وافية قد تطرقت بشكل دقيق لموقف الإمام من الفتوحات بكامل أبعاده الفقهية، الأصولية، الروائية والتاريخية والعقلية بصورة متزامنة وبشكل مقارني. ونحن نسعي من خلال البحث الحاضر لبحث وتقييم السندات الروائية والتاريخية وسيرة الإمام ع إلي جانب الأقوال ووجهات النظر في هذا الخصوص لاستخراج أصح الأقوال في خصوص موقفه (ع) من الفتوحات. وبالطبع فإن ذلك يتطلب تبيين الأهداف التي كان يتطلع إليها العرب من خلال فتوحات البلدان في عهد الخلفاء الراشدين.

أهداف العرب وتطلعاتهم في الفتوحات

يصور المؤرخون تطلعات العرب في فتوحاتهم للبلدان من خلال تقسيمها إلي أربعة أهداف علي النحو التالي:

أ. التطلعات الدينية:

مما لايعتريه الشك أن داعي الأكثرية الساحقة في صفوف المجاهدين والمبارزين في جيوش المسلمين آنذاك ومن ضمنهم كبار الصحابة الموثقين كسلمان الفارسي كان قائما علي أساس الإيمان بالله و الجهاد في سبيله بهدف نشر الإسلام و تعاليمه السامية. بحيث أن بعضهم كان يشارك في الحروب صائما و من باب التطوع. (بلاذري، ١٣٦٧: ٤٦٤/٢) (صادقي اردستاني، ١٣٩٠: ٣٠٠) وطبعا هناك مجال للبحث حول الأسباب التي كانت تدعو الصحابة المقربين من الإمام علي ع للمشاركة في الفتوحات و أنه بأي عقيدة كانوا يشاركون فيها

حسب ما يذكر المؤرخون إن نقطة البداية في اشتعال الحرب بين العرب و فارس كانت تكمن في ثورة عرب بين النهرين الذين كانوا قد أسلموا حديثا والذين كانت أرضهم خاضعة للحكام الساسانيين. وبما أن الساسانيين كانوا قد أبادوا هذه الثورة أدي ذلك إلي عزم المسلمين لدخول حرب كاسحة بجميع قواهم ضد حكام فارس. والبعض قد عزي صمود العرب أمام الجيش الساساني وكسر شوكته إلي عقيدتهم الدينية الراسخة. (Katouzian, 2009: 65 – 66). و من ضمن التطلعات العقيدية يمكن الإشارة إلي نشر الإسلام في أرجاء أنحاء العالم والذي يمكن استخراج هذا الهدف من خلال مراجعة مراسيل الخلفاء أبي بكر و عمر يخاطبون بها كبار القبائل في تحريضهم علي المشاركة في الحروب.(طبري، ١٣٦٢: ٣/ ٢٥٠).

(٢-٢) التطلعات الاقتصادية:

يعد البعض الظروف المعيشية الصعبة من ضمن الأسباب التي دعت العرب إلي فتح البلدان بغرض تحسين الأوضاع المعيشية للمسلمين من خلال اغتنام غنائم الحرب.

ولذلك تري الخليفة عمر كان يحرض المسلمين علي القتال من خلال قوله: " إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النعجة ولا يقوى عليه أهله"(طبري، ١٨٧٩ م: ٢/ ٦٣١) وكان هذا الشعار دوما يتكرر علي الألسنة لتحريض المسلمين علي القتال «و قال لهم: يا معشر بجيله، لا يكونن احد اسرع الى هذا العدو منكم، فان لكم في هذه البلاد ان فتحها الله عليكم حظوة ليست لأحد من العرب، فقاتلوهم التماس احدى الحسنيين» (دينورى، ١٣٦٨ش: ١١٥). و يذكر البعض ومنهم صاحب كتاب "تاريخ العرب" في تحليل الفتوحات أن الغرض الأساسي للعرب من حربهم مع فارس في عهد الخليفين الأولين كان يكمن في النهب و اكتساب الغنائم لا الإطاحة بالنظام الشاهنشاهي وبالطبع فإن الهدف العقيدي في ظل هكذا ظروف كان يقع في مرتبة دانية قليلة الأهمية. Hitti, 1937: 143). (Hourani& Ruthven,)

(Frye, 2000: 55-59). (2010: 23-24). كما يذكر كل من دوكر و اِسپيل وُغِل أن الطبقة الحاكمة بمكة كانت تعني بتوسيع نطاق التجارة من خلال الفتوحات (Duiker& Spielvogel, 2016: 149 – 150).

و يؤيد ذلك الخطبة المعروفة للصحابي خالد بن وليد القائد العسكري في جمع الحشود الغفيرة التي كانت تتهيأ لفتح العراق ليهون عليها ما كانت تراه في قوة طرف الصراع. (شرفي، ١٣٩٣: ٨٦ ؛ حسن بكي، ١٣٩٧: ٤٩).

(٢-٣) التطلعات السياسية:

لقد كان لحروب المسلمين و الفتوحات التي أعقبتها دور فاعل في توحيد صفوفهم التي كانت قد تشتتت عقيب وفاة النبي ص بسبب واقعتي سقيفة و الردة. ولذلك نري أنه حين اشتدت أصوات المعارضين تجاه الخليفة الثالث و نظامه الحاكم أرشده بعض مستشاريه مثل عبدالله بن عامر إلي إصدار أوامر الجهاد بغرض انشغال المسلمين بالحرب وتبعاته وعدم تعرضهم لنظام الحكم. (واقدي، ١٣٦٩: ٣٤٥).

(٢-٤) التطلعات العسكرية:

يري طوماس نوبل أن النهب و الإغارة كان مرسوما عند العرب وبعد أن منعهم الإسلام من إبداء مظاهر العنف تجاه الغير وفيما بينهم فإنهم عمدوا إلي ابراز هذه الخصلة عبر التعسكر و شن الحروب بغرض فتح البلدان. (Noble, 2008: 218)

وبشكل عام يمكن القول بأن تهديدات المعارضة الداخلية المتمثلة بأهل الردة إلي جانب التهديدات الخارجية التي كان المجتمع المسلم يواجهها من قبل إمبراطوريتي الروم وفارس دعت المسلمين إلي تأسيس جيوش عظيمة في سبيل المحافظة علي الحكومة و تأمين حوائج المجتمع المسلم آنذاك. وبالطبع فإن جيش ضخم كهذا كان يتطلب تكاليف باهظة لم يكن بوسع النظام الحاكم تأمين مصادرها المالية مما دعي به إلي حث المسلمين علي قتال الآخرين وكسب الغنائم منهم. والذي ساعد الحكام علي توحيد الكلمة بين جموع المسلمين في خصوص حرب الفتوحات وتأسيس الجيوش الغفيرة لم يكن إلا تفعيل كلمة التوحيد المتمثلة في شعار "لا اله الا الله، محمد رسول الله" » التي كان لها دور فاعل في إقناعهم بضرورة الجهاد الابتدائي، ناهيك عن الضعف السياسي و العسكري الذي كان يخيم علي الأنظمة المجاورة مثل الروم وفارس بسبب أزماتها الداخلية.

٣) أدلة موافقة الإمام علي ع للفتوحات

هناك ثلاثة أدلة ذكرها المحققون في إثبات موافقة الإمام ع لفتوحات الخلفاء الراشدين:

١. حضور ومشاركة ولديه الحسنين ع في حروب الخلفاء:

إن مشاركة الحسنين ع في الفتوحات هو خير دليل علي رضا الإمام ع بالفتوحات، فإنه لوكان مخالفا لها لما أذن لولديه بالمشاركة فيها. ومما يؤكد حضورهما في تلك الحروب هو قصة زواج الحسين ع من شهربانو بنت الشاه الساساني بعد أن سلموها له كغنيمة حرب، إذ أن العرب لم يكونوا ليجعلوا لأحد سهما من الغنائم إلا في حال حضوره في الحرب أو في ظل شروط خاصة سنذكرها آتيا مما يثبت حضوره ع في الفتوحات برضي من الإمام علي ع بذلك.

٢. حضور أصحاب الإمام علي (ع) في الفتوحات:

حضور هؤلاء في الفتوحات دليل آخر علي رضاه ع بها و إذنه لهم بالمشاركة فيها كتكليف شرعي

٣. صمت الإمام علي ع تجاه الفتوحات:

يري البعض أن صمته ع و عدم ابداء نظره حول الفتوحات ليعكس عدم ردعه لها مما يكشف عن رضاه بما كان يجري فيها.

نقد الأدلة:

أما الدليل الأول المتمثل في إثبات حضور الحسنين ع فلابد من البحث في أسناده التاريخية و أدلته العقلية.

الأسناد التاريخية:

السند الأول: روي عُمَر بن شَبَّة عن علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن حنش بن مالك التغلبي: غزي سعيد سنة ثلاثين من الهجرة جرجان وطبرستان ومعه عبدالله بن عباس و عبدالله بن عمر و ابن زبير و عبدالله بن عمرو بن عاص. وفي رواية أخري جاء أنه غزي سعيد بن العاص سنة ثلاثين من الهجرة خراسان ومعه حذيفه بن اليمان و بعض من صحابة النبي ص منهم الحسنين ع و عبدالله بن عباس و عبدالله بن عمرو بن العاص و عبدالله بن زبير. (طبري، ١٣٦٢: ٣٢٤-٣٢٥) فتري الطبري في الرواية الأولي يشير إلي المرافقين لسعيد في حرب طبريا ولم يكن الحسنان ع بينهم بينما في الرواية الثانية بنفس السند تراه يذكرهما ع في ضمن المرافقين، مما يقوي احتمال إضافة إسمهما ع لاحقا في زمن الطبري والبلاذري! أضف إلي ذلك أنه في زمن ولاية سعيد بن العاص للكوفة و عامر للبصرة لم يكن الحسنان ع أساسا في إحدى هاتين المدينتين ولم نعثر علي مستند تاريخي في هذا الخصوص.

و قد صرح العديد من المؤرخين بعدم مشاركة الحسنين ع في حروب الخلفاء و منهم ابن أثير و ابن خلدون وسيد هاشم معروف الحسني وباقر شريف القرشي حيث أنهم

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

ذكروا بأنهما ع لم يشاركوا بعد وفاة النبي ص بأي فتح من الفتوحات.(زماني، ١٣٨٠: ١١٧).

إن الفتوحات بدأت في سنة ١٥ من الهجرة وكان الحسنان ع بين سن العاشرة والثانية! (طبري، ١٣٦٢: ١٧٧٥/٥). فكيف كان يمكن لهما المشاركة في الحروب وهما في هكذا سن فلا مفر من انتفاء حضورهما ع في الفتوحات. وفيما يتعلق بحضورهما ع في الفتوحات في عهد الخليفة عثمان أو في فتح أفريقيا فإن الروايات الواردة ليس لها سند معتبر يمكن الركون إليه .وعلي العكس من ذلك فإن البلاذري و اليعقوبي والطبري و ابن اعثم الكوفي، و ابن كثير و ياقوت الحموي لم يذكروا الحسنين(ع) في ضمن من شارك في الفتوحات. و احتمل البعض الوضع في الروايات المصرحة بمشاركتهما ع في الفتوحات لتبرير ها وتقديسها بأهل البيت ع حيث أن معظم الفتوحات التي وقعت في عهد عثمان مثل فتح جرجان و أفريقيا و القسطنطينية والروم كان يقودها الأمويون من أمثال عبدالله ابن سعد بن أبي سرح و يزيد بن معاوية (حسن بكي، ١٣٩٧: ٤٩؛ رنجبر، ١٣٨٢: ٥٤؛ طقوش، ١٣٩٢: ١٠).

فتح خراسان و جرجان

يذكر الطبري في تاريخه أن الحسنين (ع) كانا قد حضرا في فتح خراسان و جرجان(طبري، ١٣٦٢: ٢/ ٦٠٧) ولكن روايته هذه ضعيفة السند. حيث أن الطبري نفسه لم يؤيدها بحال من الأحوال و وصف أحد أفراد السند وهو علي بن محمد بأنه مجهول لذلك تراه يعيد ذكر الرواية فيما بعد دون أن يذكر حضور الحسنين ع في الحرب! (طبري، ١٣٦٢: ٢/ ٦٠٨) أضف إلي ذلك أن عمر بن شبة المتوفي عام ٢٦٢ من الهجرة في سامراء يعد من العلماء ذات الصلة بالخلفاء العباسيين (الذهبي، ١٣٧٥: ٧٧/٢) و الأهم من ذلك أن عمر بن شبة قد نقل هذه الرواية عن علي بن مجاهد بن مسلم، وعلي بن مسلم هذا حسب ما ذكر الخطيب البغدادي هو من وضاعي الحديث و قد ذمه كبار أهل السنة! (الخطيب البغدادي، ١٤١٧ق: ١٢/ ١٠٦). ولايخفي أن الأمويين والعباسيين كان دأبهم توظيف علماء السلطة في وضع الروايات المعنية ضد أئمة الشيعة لتشريكهم في أفعالهم اللادينية.

الأسناد التاريخية المعنية بزواج الحسين ع و شهربانو بنت يزدجرد الساساني

السند رقم ١) ذكر الشيخ الصدوق حديثا حول هوية أم علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع

جاء فيه أن حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ الْقَاسِمِ النُّوشْجَانِيُّ قَالَ قَالَ لِيَ الرِّضَا(ع)بِخُرَاسَانَ إِنَّ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ نَسَباً قُلْتُ وَ مَا هُوَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَالَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كَرِيزٍ لَمَّا افْتَتَحَ خُرَاسَانَ أَصَابَ ابْنَتَيْنِ لِيَزْدَجَرْدِ بْنِ شَهْرِيَارَ مَلِكِ الْأَعَاجِمِ فَبَعَثَ بِهِمَا إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَوَهَبَ إِحْدَاهُمَا لِلْحَسَنِ وَ الْأُخْرَى لِلْحُسَيْنِ(ع)فَمَاتَتَا عِنْدَهُمَا نَفْسَاوَيْنِ وَ كَانَتْ صَاحِبَةُ الْحُسَيْنِ(ع)نَفِسَتْ بِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ(ع)فَكَفَلَ عَلِيّاً(ع)بَعْضُ أُمَّهَاتِ وُلْدِ أَبِيهِ فَنَشَأَ وَ هُوَ لَا يَعْرِفُ أُمّاً غَيْرَهَا ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهَا مَوْلَاتُهُ فَكَانَ النَّاسُ يُسَمُّونَهَا أُمَّهُ وَ زَعَمُوا أَنَّهُ زَوَّجَ أُمَّهُ وَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّمَا زَوَّجَ هَذِهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ وَ كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ وَاقَعَ بَعْضَ نِسَائِهِ ثُمَّ خَرَجَ يَغْتَسِلُ فَلَقِيَتْهُ أُمُّهُ هَذِهِ فَقَالَ لَهَا إِنْ كَانَ فِي نَفْسِكِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ شَيْءٌ فَاتَّقِي اللَّهَ وَ أَعْلِمِينِي فَقَالَتْ نَعَمْ فَزَوَّجَهَا فَقَالَ النَّاسُ زَوَّجَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ(ع)أُمَّهُ وَ قَالَ لِي عَوْنٌ قَالَ لِي سَهْلُ بْنُ الْقَاسِمِ مَا بَقِيَ طَالِبِيٌّ عِنْدَنَا إِلَّا كَتَبَ عَنِّي هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الرِّضَا ع(شيخ صدوق، ١٣٧٧: ٢/ ١٢٨، ح ٦)

وبعدها ذكر الصدوق أن هذه الرواية لا تصلح لمعارضة الروايات الأشهر والأقوي الدالة علي أن أسر بنت يزدجرد كان في عهد الخليفة الثاني فلاعبرة بها. (قمي، ١٤١٠ق: ٢/ ٣٠)

السند رقم ٢) ذكر الشيخ الكليني رواية حول هوية أم علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع جاء فيها أنه لما أقدمت بنت يزدجرد على عمر أشرف لها عذارى المدينة وأشرق المسجد بضوئها لما دخلته، فلما نظر إليها عمر غطت وجهها وقالت: " أف بيروج بادا هرمز فقال عمر: أتشتمني هذه وهم بها، فقال له أمير المؤمنين علي عليه السلام: ليس ذلك لك، خيرها رجلا من المسلمين وأحسبها بفيئه، فخيرها فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين عليه السلام فقال لها أمير المؤمنين: ما اسمك؟ فقالت: جهان شاه، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: بل شهربانويه، ثم قال للحسين: يا أبا عبد الله لتلدن لك منها خير أهل الأرض، فولدت علي بن الحسين عليه السلام وكان يقال لعلي بن الحسين عليه السلام: ابن الخيرتين فخيرة الله من العرب هاشم ومن العجم فارس(كليني، ١٣٦٩: ٤٦٧/١). هذه الرواية قد طعن عدد من المحققين في سندها ومتنها ومن جملة ما طعن فيه وجود عمرو بن شمر في سندها حيث ضعفه علماء الرجال ولم يوثقوه.(علامه حلي، ١٣٨١: ٢٤١).

السند رقم ٣) جاء في إحدي الروايات أنه عند سقوط فارس علي أيدي المسلمين تم أسر شهربانو بنت يزدجرد الثالث و أوردوها المدينةمع سائر الأسري، فغدا الناس يأتون فوجا فوجا لإلقاء نظرة عليها وعندها دخل الخليفة عمر المسجد و سأل الحاضرين عن بنت شاه الأعاجم فدلوه عليها فعمد الخليفة لكشف النقاب عن وجهها

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

فامتنعت وقالت بالفارسية ما معناه :" سود الله وجهك يا كسري! لولا تجاسرك علي كتاب النبي لم يأسروني هكذا و يأت الناس لرؤيتي فوجا فوجا! فاغتاظ الخليفة من قولها و أصدر الأمر بقتلها وقال هذه العجمية تشتمني! فتدخل علي بن أبي طالب ع وقال له أنك لا تجيد لغة الأعاجم فإنها لعنت جدها كسري ولم تتعرض لك. في هذه الأثناء أمر عمر مناديا ينادي بين الناس عن بيعها لمن يزيد في ثمنها. فاعترضه علي بن أبي طالب ع بقوله:" لايجوز بيع بنات الملوك بل يخيرن اختيار من شئنا من الرجال. ثم توجه إلي شهربانو وسألها عن إمكانية تزويجها فسكتت ولم ترد عليه فقال ع: إن سكوتها دليل علي رضاها" فقال لها اختاري من الحاضرين من شئت لأزوجك به فقامت بين الناس و أومئت إلي الحسين ع وقالت لو خيرت لاخترت هذا. فأمر علي ع حذيفة بأن يذهب بها إلي بيت الحسين ع فأصبحت زوجة له ع.

(محلاتي، ١٣٦٩: ٣/١٣)

كما شكك كل من الدكتور شريعتي (شريعتي، ١٣٧٧: ٣١) و مطهري في صحة ما روي في هذا الخصوص. يقول الشهيد مطهري:" بغض النظر عن عدم انطباق مضمون الرواية مع ما ذكره المؤرخون فإن سندها مخدوش بإبراهيم بن اسحاق الأحمري النهاوندي و عمرو بن شمر اللذين طعن فيهما علماء الرجال (مطهري، ١٣٨٠: ١٣١-١٣٣). المحقق سيد جعفر شهيدي أيضا قد بحث القضية بشكل مبسط وتطرق لبعض النظريات في هذا الخصوص و بعد رد القضية قال:" إن قضية أمومة شهربانو بنت يزدجرد للإمام زين العابدين أصبحت بنظر عوام الناس من المسلمات بحيث أنهم يصفون من ينكرها أو يشكك في صحتها منكرا لضرورة من ضروريات الدين، يستحق في هذه الدنيا اللعنة و في الآخرة العذاب الأليم و علي كل فإن قضية الشهربانو بعد الإمعان في سندها والتحقيق في صحتها من المشهورات التي لا أصل لها في الأساس بل هي من الأساطير و القصص الخيالية التي أرسلها المؤرخون إرسال المسلمات.(شهيدي، ١٣٦٥: ١٢- ٢٧) و لكن قصة زواج شهربانو من الحسين ع من المشهورات التي قد أتي ذكرها في أقدم النصوص التاريخية للشيعة كوقعة صفين (منقري، ١٣٧٠: ٢٦) و تاريخ اليعقوبي (يعقوبي، ١٣٧٥: ٢/٣٠٣) و الارشاد للشيخ المفيد (مفيد، ١٣٧٢: ٢/ ١٣٧).

والملاحظ في هذه الأسناد والروايات وجود نظريات مختلفة وقصص متنوعة حول زواج الحسين ع من شهربانو هي كما يلي:

١. شهربانو كانت غنيمة حرب جعلت في سهم الحسين ع لحضوره في الحرب.
٢. تم أسر شهربانو و أوردوها المدينة المنورة وبإرشاد من علي بن أبي طالب خيروها باختيار مولي لها من بين الحاضرين فاختارت الحسين ع فجعلت له كسهم من أسهم بيت المال لا كغنيمة حرب.
٣. كان للخليفة الثاني عمر كتاب يحتوي علي أسهم الخواص المقربين من رسول الله ص صحبة أو نسبا من غنائم الحرب ومن ضمنهم الحسنان ع كانت تخصص لهم و إن لم يشاركوا في الحرب وهي في العادة كانت تحسب لهم من سهم الحاكم من خمس الغنائم وسائر مصادر الدخل العام كالجزية وما إلي ذلك. وهذا ما جعل شهربانو سهما للحسين ع. (يعقوبي، ١٣٧٥: ٢/ ١٠٦).
٤. ومع كل هذه الاحتمالات لا يسع لأحد الاطمئنان لواحد منها و إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال.

تحليل الأدلة العقلية:

ليس فقط عصمة الحسنين ع لا تتماشي و حضورهم في حروب الفتح الدامية بل أن العقل بأدلته الآتية يقتضي عدم مشاركة أمثالهما فيها:

١. إن سيرة النبي ص و الأئمة ع بل الإسلام بذاته الذي وقعت الحروب في سبيل نشره وتوسيع نطاق حكمه ينفيان ما وقع فيها من نزف الدماء وتخريب المعالم في البلدان.(ممتحنه:٨، انفال:٦١)(نهج البلاغه:نامه ١٤).
٢. إن الإمام علي (ع) و أولاده لم يعترفوا رسميا بشرعية نظام الخلافة الذي كان يقود حروب الفتح.(نهج البلاغه: خ ٣).
٣. علي فرض صحة حضور الحسنين ع في الفتوحات إلا أن ما نسب إليهما في التاريخ من جرائم خلال حروب الفتح لاينطبق أساسا مع دأبهما و عصمتهما.(ابن الأثير، ١٩٦٦ : ٣/ ١٠؛ بلاذري، ١٣٦٧: ٢/ ٤١١)
٤. قد ثبت بين المؤرخين أن الإمام علي ع كان يحول دون مشاركة الحسنين ع في حروب كان يقودها هو بنفسه مثل صفين والجمل ونهروان فقد كان يأمرهما بدعم الخطوط الخلفية في الجبهات فكان يقول لأصحابه عنهما:" أمسكوا هذا الفتي لئلا ينكسر ظهري بموته، فأني لاأطيق دخولهما الحرب لئلا ينقطع نسل محمد بموتهما".(ابن ابي الحديد، ١٤٣٦: ١/ ٢٤٤). فكيف يعقل أن يأذن لهما بالمشاركة في حروب الخلفاء خارج الحجاز

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

حضور أصحاب الإمام ع في الفتوحات:

إن الخلفاء كان يسرهم تعريف الإمام علي ع كأحد قياد العسكر في نظام الحكم لكي يحتجوا أمام الناس عبره إلي أقوال و أفعال النبي ص.(بلاذري، ١٣٦٧ :٢/٢٥٥). و يمكن تصنيف أصحابه ع إلي مجموعات مختلفة كما يلي:

أ. الذين كانوا يلتزمون برفقته وصحبته ع من زمن رسول الله ص كسلمان الفارسي(الواقدي، ٢٠١١ :ج ٢/٢٥١)، ابوذر الغفاري(ابن ابي الحديد، ١٤٣٦ق: ٢/ ٤٨ و٢٤٨)، مقداد بن الأسود الكندي(ابن اثير، ١٢٨٧ : ٤/٤٤٧)، عمار بن ياسر (البلاذري، ١٣٦٧ : ٣٧٣) و حذيفة بن اليمان(ابن أثير، ١٢٨٧: ١/٤٦٨)

ب. الذين التحقوا بركابه ع إبان الإضطرابات التي شبت في عهد الخليفة عثمان ببسب انزجارهم من نظام حكمه ومنهم مالك بن حارث الأشتر النخعي(الواقدي، ٢٠١١ : ١/٣٦١)، حجر بن عدي الكِندي(البلاذري، ١٤١٧: ٥/٢٦٨)، عدي بن حاتم، هاشم بن عتبة بن ابي الوقاص المرقال(بلاذري، ١٣٦٧ : ٢٦٤)، صعصعة بن صوحان، زيد بن صُوحان (ابن عبد البر القرطبي، ١٣٨٠: ٢/١٢٥) و بَراء بن عازب(ابن الأعثم، ٢:١٤١١/٢٧٧)

ج) الذين التحقوا به ع أثناء خلافته و لو بدوافع سياسية كبغضهم لمعاوية (منتظر القائم، ١٣٨٤: ٣٨؛ حسن بكي، ١٣٩٧: ٥٢).

إن ما يجب الإشارة إليه هو أن علي ع وأصحابه لم يكونوا منفعلين في تصرفاتهم وسلوكهم في عهد الخلفاء الراشدين. بل لهم حضور فاعل في سبيل نشر الإسلام. لكن حضورهم في حروب الفتح بجميع ما وقع فيها لايعني أنهم كانوا يشاطرون الخلفاء الرأي في كيفية خوض تلك الحروب.

فمن الإمكان بمكان أنه ع كان قد أذن لهم بالحضور لمصلحة الإسلام والمسلمين و ذلك لما كانوا يتميزون به من مكانة مرموقة ورفيعة بين المسلمين تمكنهم من التأثير الفاعل في سبيل إعلاء كلمة الله و نشر العدالة.

وقد أجاز القرآن في عدد من آياته الشريفة قبول الولاية بهدف بسط العدالة في النظام الحاكم الجائر لمن يري في نفسه تلك القابلية.(يوسف: ٥٥) (السيوري، ١٣٩٢: ٢/٢٨). فيمكن أن نفسر إذن الامام ع لأصحابه بالمشاركة في حروب الخلفاء بهذه القاعدة فقد جاء في القرآن الكريم ما نصه:" و ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال و النساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا" (نساء: ٧٥).

أما بخصوص المجموعة الثانية بما أنهم التحقوا بركابه ع في الأيام الأخيرة من خلافة عثمان فمن الطبيعي أن سلوكهم وحتي حضورهم في حروب الفتح كان قبل التحاقهم به ع فلا ينبغي تفسير رؤيته ع تجاه الفتوحات بحضور هؤلاء. أضف إلي ذلك أن نظرة هؤلاء الأصحاب تجاه شخصيته ع ماديا ومعنويا كانت تختلف تماما عن رؤية الصنف الأول. فهناك شواهد تاريخية تدل علي أن الصنف الثاني كانوا كثيرا ما يتصرفون ويتخذون قراراتهم دون ما استئذان من الإمام ع بل حتي كانوا يعارضونه في بعض قراراته. (الدينوري، ١٣٦٤ :٢٢٠؛ ابن أثير، ١٩٦٦م: ٣/٨٧-٨٨)

أما الصنف الثالث الذين التحقوا بالإمام علي ع في عهد خلافته فمن المعلوم أن مشاركتهم في حروب الفتح لاعلاقة لها به (ع) و لا نظرته تجاه تلك الحروب.

صمت الإمام ع وشبهة التقرير

بما أن فتوحات الخلفاء كانت تنصب في إطار توسيع نطاق الحكم و مصالح نظام الحكم فلا يمكن تفسير صمت الإمام علي بن أبي طالب ع تجاهها بتأييده وموافقته لها بأي وجه من الوجوه. و ذلك لأن تقرير المعصوم ع وصحة الاستناد إليه يشترط فيه توفر ظروف الحرية في الرأي و عدم التعرض لأصحاب الرأي الآخر والتي لم تكن متوفرة آنذاك بل علي العكس من ذلك هناك شواهد تاريخيه تدل علي أن الإمام ع و أصحابه كثيرا ما كانوا يعيشون حالة التقية. فقد ثبت في التاريخ أنه ع كان محاصرا من كل جانب بأمر من الخلفاء فكان ممنوعا عليه الخروج من المدينة دون إذن منهم ولا يحق له القيام بأي نشاط علمي أو ثقافي أو ديني أضف إلي ذلك أنهم اغتصبوا ثروته وأمواله هو و زوجته ومنها فدك إلي جانب فرض قيود عليه في مجال إبداء عقائده.

منع خروجه من المدينة:

كانت سياسة الخلفاء الراشدين قائمة علي فرض قيود علي الإمام ع بمنعه من الخروج من المدينة لكي لا يتسني له جلب أنصار له علي خلاف مصالح نظام الحكم وقد استمرت هذه القيود ٢٥عاما وكان ع مرغما علي الاستيذان منهم عند محاولته للخروج من المدينة لغرض ما. إذن كيف كان له في ظل هذه الظروف أن يبدي رأيا بحرية دون ما مضايقة من نظام الحكم.(اليعقوبي، ١٣٧٥ : ٢/ ٥٥؛ الطبري، ١٣٦٢ : ٣/ ٣٩٦).

الحد من نشاطاته ع علميا و ثقافيا و دينيا:

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

أن رفض الخلفاء لقرآن علي ع الذي كان يحتوي علي الآيات بترتيب نزولها و حسب شأن النزول ببيان الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه و العام والخاص والمطلق والمقيد خير دليل علي حرمانه ع من القيام بحرية بأي نشاط ديني أو ثقافي أو علمي. فقد كان ذاك القرآن يحتوي علي جملة من علائم شأن النزول لآيات تدل علي ولايته ع و إمامته بعد رسول الله ص مما دعي الخلفاء لفرض قيود عليه ع. (السيوطي، ١٣٨٢ : ١٨٥).

اغتصاب الأموال والثروات:

إن غصب الأموال ومنها فدك خير دليل علي فرض الحصار الاقتصادي علي الإمام علي ع و أفراد أسرته بغرض الحد من توظيفها في سبيل إعادة الخلافة إلي مسارها الطبيعي كما أوصي بها رسول الله ص. (النيسابوري، ١٤١٢: ٥/ ١٥٢؛ الشافعي، ١٣٧٩: ٦/ ١٤٤).

سلب الحرية في إبداء الرأي:

من جملة ما عمد إليه الخلفاء لجعل الإمام علي ع في حالة انفعالية، القيام بتحريف معالم الدين عن مواضعها والتي بلغت أقصي حدودها في عهد الخليفة الثاني.

وبما أن آراء الإمام ع كانت لاتتطابق أساسا و القضايا الدينية المحرفة فمن الطبيعي أن إبداء أي رأي من قبله ع كان يفسر علي أنه بدعة مما كان يوقع به ع في ضرر جسيم يودي حتي بحياته.

لذلك تري الإمام ع قد ذكر بعض البدع التي أحدثها الخلفاء في بعض خطبه ومنها ما قاله فيما يلي:" والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلاّ في فريضة، وأعلمتهم اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممّن يقاتل معي : يا أهل الإسلام، غيّرت سنة عمر، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعاً، وقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري، الحديث"(حرعاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث:٤٦/٨) (الكليني، ١٣٦٩ :٨/ ٥٨). نعم فإن بعض المصادر التاريخية قد دلت علي امتثال الخلفاء للاستشارات التي كان يقدمها الإمام علي ع لهم في قضايا شتي (اميني، ١٣٨٩: ٣٣٥ ـ ٣٤٥، ٣٢٩-٣٥٨) (شيخ صدوق، بيتا: ٣٧٤) إلا أن بعض الروايات في هذا الخصوص مطعونة بالضعف سندا ودلالة(خويي، ١٣٧١: ٥٤٨/١) كما أن المواضيع التي كان ع يبدي فيها رأيه في مقام الاستشارة لم تكن مما يهدد نظام الحكم أضف إلي ذلك أنهم كانوا يستشيرونه لسماع رأيه فقط ولم يروا أنفسهم ملزمين بامتثال آراءه ع.

و القضايا التي كانوا يستشيرونه ع فيها يمكن تصنيفها علي النحو التالي:

١. الشؤون القضائية(اميني، ١٣٨٩: ٧٣)
٢. القضايا العسكرية(اميني، ١٣٨٩: ٨٩)
٣. القضايا العلمية والعقيدية (اميني، ١٣٨٩: ٣٣٩)

ففي جميع هذه الأمور كان ع يبدي آراءه في مقام النصيحةخصوصا لحفظ بيضة الإسلام ومصالح المسلمين.

٤. يقول الشريف المرتضي: إن طرح قضية تعاون الإمام علي ع مع الخلفاء الراشدين مثل ارشاده أبي بكر لخوض الحرب مع أهل الردة مجرد إدعاء لا أساس له من الصحة. و إن كان المراد من ذلك الإرشاد لحكم الله فإن ذلك واجب علي كل من له علم بقضايا الدين ومسائله إلا أن ذلك لاينبغي أن يفسر بالتعاون مع الخلفاء في قرارتهم. و إن كان المقصود أنهم كانوا يستشيرونه ع في أمور تتعلق بالدفاع عن أعراضهم و نفوس أهل المدينة، فإن تقديم الاستشارات في هذا الخصوص أيضا من الواجبات التي لا تمت بصلة بتأييد الخلافة والخلفاء (الشريف المرتضى، ١٤١٠ق: ٣/ ٢٥١). فالإمام ع لم يكن حرا في إبداء آراءه الخاصة به. و الاستناد إلي قوله ع «يشاورني في موارد الامور» في إثبات أن الفتوحات كانت من ضمن هذه الأمور التي كان الخليفة يستشيره فيها؛ فإن ذلك ليس بصحيح إذ أنه لادليل علي أن قوله هذا يشمل جميع قضايا الدولة والخلافه ومنها الحروب فإنه من الإمكان بمكان أن تكون الاستشارات في خصوص المسائل الدينية وما شابهها من القضايا الداخلية المتعلقة بالمجتمع المسلم. (حسن بكي، ١٣٩٧: ٥٥؛ انصاري، ١٣٦٦: ٧٨) فإنه من المعلوم لدي الجميع أن الخليفة عمر لم يستشر الإمام علي ع في جميع القضايا وإلا فلماذا لم يأخذ برأيه في قضية الخلافة نفسها!

التحفظات الأمنية للإمام علي ع و أهل بيته:

بالطبع فإن المعارضة العلنية للإمام ع بالنسبة إلي فتوحات الخلفاء كانت قد تودي بحياته هو وأهل بيته عليهم السلام حيث أن حرب الفتوحات كانت ينظر إليها من قبل النظام الحاكم كمبدأ عسكري أساسي لا يمكن التراجع عنه.

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

و إن ما حدث للإمام ع حين أعلن معارضته لبيعة الخليفة الأول لهو خير دليل علي ذلك.(هلالي عامري كوفي، ١٣٧٥: ٣٨٨) فعلي ضوء ذلك يمكن تفسير صمت الإمام ع في هذا المجال بالتقية. لذلك تراه ع يعلن في إحدي خطبه أن معارضته لأمور كان يظنها الناس عبادة مستحبة كانت قد تؤدي إلي حالة شغب ضده ع.(كليني، ١٣٦٩: ٨/ ٥٨) فما بالك لوكان ذلك أمر من الأمور العسكرية أو الحكومية! وبما أن الذين كانوا يتربصون في عهد النبي ص لتولي الخلافة ونظام الحكم بعده كانوا ينظرون إلي الإمام علي ع كمنافس لهم في أمر الخلافة فإنهم كانوا يسعون بشتي السبل لإقصاءه من الساحة.

وبعد أن أدركوا عجزهم عن طرده تماما من ساحة التنافس خططوا كرارا ومرارا لاغتياله ولم يوفقوا في ذلك.(طبرسي، ١٣٨١: ٨٩/١- ٢١٩-٢٢١؛ هلالي عامري كوفي، ١٣٧٥: ٣٨٨؛ سمعاني المروزي، ١٣٨٢: ٦ / ١٧٦). و كان الإمام علي ع يعاني من ثلاثة أمور كانت كافية لتبرير صمته ع تجاه سلوك وتصرفات الخلفاء هي قلة الناصر و جفاء الأصحاب (نهج البلاغه: خ ٣ و ٢٦ و ٢١٧)، انعدام الناصر من غير أهل بيته ع (نهج البلاغه:خ ٢٦ و ٢١٧)، تحفظه علي أهل بيته خوفا من تعرض النظام الحاكم لهم (نهج البلاغه:خ ٢٦ و ٢١٧) وهذا هو معني التقية. ومن منا لايعلم كيف اتقي الإمام ع شرهم يوم بايع الخليفة عثمان حيث ان الخليفة الثاني كان قد أوصي بقتل أي من أعضاء الشوري الستة حال معارضته للخليفة المنتخب (طبري، ١٣٦٢: ٣/ ٢٩٦). ناهيك عما جري في اغتصاب فدك فاطمه (س) (نيشابوري، ١٤١٢ق: ٥/ ١٥٢).

٤) ادلة القائلين بمعارضة الإمام علي ع بالنسبة إلي سلوك الخلفاء بما فيه حرب الفتوحات

٤-١) تحليل فقهي:

لاشك أن الإمام ع كان موافقا لنشر الإسلام وازدياد شوكته في قبال الكفر والشرك حتي أنه كان يقدم بعض الاستشارات للخلفاء في حربهم ضد فارس والروم وأثناء فتح بيت المقدس و لو لم يشارك فيها شخصيا. وكل ذلك كان حفظا لمصلحة الإسلام والمسلمين ليس إلا، ولو أن الخلفاء لم يطبقوا تماما إرشادات الإمام ع في حروبهم وفتوحاتهم. ولكن ذلك لايعني أن سيرتهم في فتح البلدان كانت ستطبق من قبل الإمام ع لوكانوا فسحوا المجال له بتولي الخلافة بعد وفاة النبي ص فإنه ع و إن كان يجوز له خوض الحروب لفتح سائر البلدان عملا بمبدأ الجهاد الابتدائي الذي هو من اختيارات الإمام المعصوم ع لكن ذلك لايعني أن نشر الإسلام و فتح البلدان كان يتوقف فقط علي خوض الحروب مع الآخرين إذ أن للإمام خيارات أخري أيضا كان من الإمكان بمكان تطبيقها من قبله بدلا من الخيار العسكري.

و لابأس بالخوض في بحث الأحكام الفقهية للجهاد الابتدائي عند الفريقين كما يلي:

الف) فقه الإمامية: يري غالبية فقهاء الإمامية أن شرعية و وجوب الجهاد الابتدائي يتوقفان علي إذن وموافقة الإمام المعصوم أو نائبه الذي ينوب عنه. (الطوسي، ١٣٨٧: ٨/٢).

ب) فقه أهل السنة والجماعة: في نظرهؤلاء فإن الجهاد الابتدائي يجب علي المسلمين في حال اقتضاء مصلحة الإسلام والمسلمين له دون فرق بين أن يكون حاكم المسلمين عادلا أو فاسقا.(الجصاص، ١٤١٥ق: ١٥٤/٣).

فمن مبدأ ما يراه فقهاء الإمامية بما أن الإمام ع لم يعلن بصراحة رأيه تجاه حرب الفتوحات التي كان يخوضها الخلفاء و لم يصدر هو شخصيا الأوامر لخوض هكذا حروب، فإنه تكون هذه الحروب في نظر فقهاء الإمامية غير مشروعه ومدانة بحكم التحريم. وقد روي عن الإمام المعصوم ع : لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم و لا ينفذ في الفئ أمر الله عزوجل فانه إن مات في ذلك كان معينا لعدونا في حبس حقنا و لاشاطة بدمائنا وميتته ميتة جاهلية»(مجلسي، محمّد باقر بن محمّد تقي، بحار الأنوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ق: ١٠٠/ ٢١٩). (شيخ صدوق، ١٣٧٧ : ٧٦؛ شيخ صدوق، ١٣٨٠: ١٧٤/٢؛ مجلسي، ١٤٠٣ق: ١٠- ١٠٤/٩٧ -٢١). قال الله عز وجل في كتابه الكريم:" الذين ءامنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان، إن كيد الشيطان كان ضعيفا"(نساء: ٧٦)

٤-٢) معارضة الإمام علي ع لجميع تصرفات الخلفاء الراشدين

إن معارضة الإمام ع بالنسبة إلي الخلفاء كانت علي طورين: معارضته لنفس الخلفاء، معارضته لسلوكهم وتصرفاتهم

٤-٢-١) أسباب معارضة الإمام ع لنفس الخلفاء:

١) حسب ما تناقلته المصادر التاريخية فإن بعض الصحابة ومنهم الذين كانوا تولوا أمر الخلافة فيما بعد، تعاهدوا فيما بينهم قبيل وفاة رسول الله ص أن يسلبوا الخلافة من علي بن أبي طالب ع. وعندما علم رسول الله ص بذلك سماهم بأصحاب الصحيفة ولعنهم و وصفهم بأنهم أئمة يدعون إلي النار!"(مجلسي، ١٤٠٣ : ٩٦-١١١/٢٨ و ١٠٣؛ هلالي عامري

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

كوفي، ١٣٧٥ : ١٥٤ و ١٦١ و ٣٩٢؛ الحاكم النيسابوري، بي تا: ١/ ٢١٤).

٢) هؤلاء هم الذين غصبوا خلافة رسول الله ص بعد أن جعلها الله تعالي و رسوله ص حقا محصورا لعلي ع و أولاده المعصومين ع (نهج‌البلاغه: خ ٣)

٣) هم الذين تسببوا في استشهاد فاطمه الزهراء بنت رسول الله ص و أجهضوا ولدها "محسن" بتعرضهم لها.(ابن قتيبه، ١٣٨٨ : ١/٣٠؛ يعقوبي، ١٣٧٥ : ٢/١٢٦).

٥) هم الذين أشعلوا النار بباب بيت الإمام ع ليرغموه علي بيعة الخليفة أبي بكر

يقول الإمام جعفر الصادق ع في هذا الخصوص: "و الله ما بايع علي عليه السّلام حتّى راى الدّخان قد دخل عليه بيته" (محمدي ري‌شهري، ١٣٨٦ : ١/ ٧٦-٨٢؛ طبري، ١٣٦٢ : ٣/ ٢٠٢)

٦) هم الذين عمدوا لاغتيال الإمام علي ع . (هلالي عامري كوفي، ١٣٧٥ : ٣٨٨؛ سمعاني المروزي، ١٣٨٢ :٦ / ١٧٦؛ طبرسي، ١٣٨١ :١/٨٩- ٢١٩-٢٢١).

٧) هم الذين منعوا الإمام ع من الخروج من المدينة في عهد خلافتهم و فرضوا عليه أن يستأذنهم في كل مرة يريد الخروج منها (يعقوبي، ١٣٧٥ : ٢/٥٥؛ طبري، ١٣٦٢ : ٣/ ٣٩٦).

٨) هم الذين حرفوا دين الله وسنة نبيه ص في عهد خلافتهم وقد أشار الإمام علي ع إلي أكثر من عشرين تحريفا وقع في الدين في إحدي خطبه وصرح بأن أول ما سيقدم عليه في بدايات خلافته هو تنقيح الإسلام وتصفيته من هذه التحريفات. (كليني، ١٣٦٩ : ٨/ ٥٨)

٢-٢-٤) أدلة إثبات موقف الإمام علي ع المعارض لسلوك الخلفاء وتصرفاتهم:

١) التأخير لمدة ستة أشهر في بيعة الإمام ع للخليفة أبي بكر (طبري، ١٣٦٢ : ٢/ ٤٤٨؛ بخاري، ١٤٠١ : ٥/ ٨٢، ح ٤٢٤٠).

٢) استنصار الإمام ع من الأنصار لجلب الناصر له ضد ما خرج به أصحاب السقيفه من قرار بتعيين أبي بكر كخليفة للمسلمين فلم يجب استنصار الإمام ع سوي ثلاثة من الصحابة.(عسكري، ١٣٧٥ : ١/ ١٦٢).

٣) أخذ البيعة من الإمام ع للخليفة لأبي بكر قسرا و زورا بعد عدة محاولات لعمر بن الخطاب انتهت باقتحام بيت الإمام ع و تهديده بالقتل بعد أخذه مكبلا للحضور عند الخليفة وبيعته.(ابن قتيبه، ١٣٨٨: ١/ ٢٠؛ مسعودي، ١٣٨٤: ١٤٦).

٤) حين اقتحام عمر بن الخطاب لبيت الإمام ع مما أدي لكسر ضلع السيدة فاطمة س و إجهاضها للجنين "محسن" أخطره أميرالمؤمنين ع بأن مايمنعه من التصدي لدخولهم بيته قسرا إنما هو ميثاقه الذي وكده لرسول الله ص قبل وفاته ص (هلالي عامري كوفي، ١٣٧٥: ٥٦٨). وقد كان أوصاه رسول الله ص بعدم الدخول في معركة معهم علي الخلافة عند قلة الناصر حفظا لدمه هو و أهل بيته. (هلالي عامري كوفي، ١٣٧٥ : ٥٦٩).

٥) مخالفة الإمام لاتباع سيرة الخليفين أبي بكر وعمر كشرط لتوليه أمر الخلافة مما أدي ذلك إلي اختيار عثمان بن عفان كخليفة ثالث من قبل عبدالرحمن بن عوف.(يعقوبي، ١٣٧٥ : ٢/ ١٦٢).

٦) إن كيفية خوض حرب الفتوحات من قبل الخلفاء وما جري فيها من جرائم لم يسبق له مثيل في سرايا وغزوات النبي ص كما أن الإمام علي بن أبي طالب ع أيضا لم يخض هكذا حروب لفتح البلدان أثناء خلافته، فكيف يمكن أن يكون الإمام ع موافقا لهكذا فتوحات علي خلاف سيرته هو و النبي (ص)!

(طبري، ١٣٦٢ : ٥ / ٢١١٦؛ ابن اثير، ١٣٦٨ : ٣/١٦٣) (بلاذرى، ١٤١٧ : ٢/٣٩٥؛ طبري، ١٣٦٢ : ٤/٥٣) (ثقفى، ١٣٩٥ : ١/ ٣٥٤)

٧) انحراف الخلفاء الثلاثة عن موازين الحق والعدالة.

يقول الإمام علي ع في إحدي خطبه:

حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى ابْنِ الْخَطَّابِ بَعْدَهُ (ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى) شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَ يَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا وَ يَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَ الِاعْتِذَارُ مِنْهَا فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَ إِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَ شِمَاسٍ وَ تَلَوُّنٍ وَ اعْتِرَاضٍ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَ شِدَّةِ الْمِحْنَةِ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لَلَّهِ وَ لِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَ طِرْتُ إِذْ طَارُوا فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَ مَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَ هَنٍ (نهج البلاغه: خ ٣)

٨) إدانة الإمام علي ع لما جري من قبل الخلفاء بعد وفاة الرسول (ص). يقول الإمام ع في هذا الخصوص:

حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ (صلى الله عليه و آله)رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ وَ غَالَتْهُمُ السُّبُلُ وَ اتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ وَ وَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ وَ هَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ وَ

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

نَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَ أَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ وَ ذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ (نهج‌البلاغه:١٥٠)

٩) قد ذكر المسعودي أنه بعد استشارة الخليفة عمر لعثمان بن عفان حول حربه مع جيش فارس اقترح عليه عثمان أن يولي الإمام علي بن أبي طالب ع علي جيش المسلمين في تلك الحرب لما كان يملك من تجربة وبصيرة في حروب النبي (ص). فلما اقترح الخليفة ذلك علي الإمام ع رفض ع ذلك ولم يقبل به.(مسعودى، بيتا: ٢/ ٣١١).

١٠) بما أن الأئمة المعصومين ع كلهم من نور واحد وكل رأي يبديه أحدهم يكون هو بنفسه رأي سائرهم ع يمكن الاستناد في خصوص موقف الإمام علي ع تجاه حروب الفتح في عهد الخلفاء بما روي عن الإمام جعفر الصادق ع بسند معتبر وتام الدلالة، حيث روي حارث بن مغيرة بقوله:"

سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله عليه السّلام حتى قال له فهلك الناس إذا قال إي و الله يا بن أعين هلك الناس أجمعون قلت من في الشرق و من في الغرب قال فقال إنها فتحت على الضلال إي و الله و لكن إلا ثلاثة ثم لحق أبو ساسان و عمار و شتيرة و أبو عمرة فصاروا سبعة. (طوسي، ١٣٤٨: ١٤/ ٧). (حسن بكي، ١٣٩٧: ٦٠). فتصريح الإمام جعفر الصادق ع بانحراف فتوحات الخلفاء عن مسار الحق ليعكس الموقف المعارض لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع في هذا الخصوص.

٥- مستخرجات البحث:

١- إن موقف أمير المؤمنين علي ع كان معارضا تماما لحكم الخلفاء الثلاثة وقد كان ع يعرب عن مخالفته لهم في كل فرصة تسنح له.

٢- رغم اعتقاد الإمام علي بن أبي طالب ع بمبدأ الجهاد الابتدائي لنشر الإسلام في شتي بقاع الأرض و إعلاء كلمة التوحيد إلا أنه لما كان يري عدم شرعية نظام الخلافة بالشكل الذي كان قد أبدعه الخلفاء بعد وفاة النبي ص فبالطبع أنه لم يكن ليوافق علي ما كان يصدر منهم في عهد خلافتهم من حروب و ماشابهها ولكنه من مبدأ التقية بكلي قسميها الخوفية والتحببية لم يصرح بموقفه هذا و لم يبخل في تقديم الاستشارات اللازمة للخلفاء حفظا لبيضة الإسلام وجمع كلمة المسلمين في زمن كان المسلمين مهددين من قبل جملة من الأعداء داخليا وخارجيا و إن كان الخلفاء لم يطبقوا إرشاداته حرفا بحرف في سلوكهم السياسي والعسكري و... فكانت ردة فعل الإمام ع في ظل تلك الظروف من باب دفع الأفسد بالفاسد أي إنه كان يقدم الأهم و هو لم شمل المسلمين، علي المهم وهو إبداء الموقف المعارض بصورة علنية.

٣- لا يوجد أي دليل معتبر علي حضور ومشاركة الإمام علي بن أبي طالب(ع) و ولديه الحسنين (ع) في أي حرب من حروب الفتح في عهد الخلفاء الثلاثة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصار العربية

١) إبن أبي الحديد، عبدالحميد بن هبه الله(١٤٣٦ق)، شرح نهج‌البلاغه، تهران: مدبر.

٢) إبن أثير، ابوالحسن علي بن ابوالكرم محمد(١٢٨٧ ق)، اسد الغابه، بيروت: دار احياء التراث العربي.

٣) إبن أثير، ابوالحسن علي بن ابوالكرم محمد(١٣٦٨)، تاريخ كامل بزرك اسلام و ايران، ترجمه علي هاشمي حائري، تهران: علمي.

٤) إبن أثير، ابوالحسن علي بن ابوالكرم محمد(١٩٦٦ م)، الكامل في التاريخ، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

٥) إبن أعثم، محمد بن علي(١٤١١ق)، الفتوح، بيروت: دارالاضواء.

٦) إبن عبدالبر قرطبي، يوسف بن عبدالله(١٣٨٠ق)، استيعاب في معرفه الا صحاب، قاهره: نهضه مصر.

٧) إبن قتيبه، عبدالله بن مسلم(١٣٨٨)، الامامة و السياسة، تهران: موزه و مركز اسناد مجلس شوراي اسلامي.

٨) أميني، عبدالحسين(١٣٨٩)، علي والخلفاء، قم: مؤسسه ميراث النبوة.

٩) أنصاري، مرتضي(١٣٦٦)، المكاسب، قم: مطبوعات ديني.

١٠) بخاري، محمد بن اسماعيل(١٤٠١ق)، صحيح بخاري، بيروت، دار الفكر.

١١) بلاذري، احمد بن يحيي(١٣٦٧)، فتوح البلدان، تهران، نقره.

١٢) بلاذري، احمد بن يحيي(١٤١٧ق)، انساب الاشراف، بيروت، دار الفكر.

١٣) ثقفي، ابواسحاق ابراهيم بن محمد(١٣٩٥ق)، الغارات، تهران: سلسله انتشارات انجمن آثار ملى.

١٤) جصاص، احمد بن علي(١٤١٥ق)، احكام القرآن، بيروت: چاپ عبدالسلام محمدعلي شاهين.

١٥) حاكم نيشابوري، محمد بن عبدالله(بيتا)، المستدرك علي الصحيحين، بيجا: بي-نا.

١٦) حسن بكي، علي، مهدوي فرد، امير عباس(١٣٩٧). واكاوي ديدكاه اهل بيت(ع) به فتوحات صدر اسلام با رويكرد تاريخي- حديثي، فصلنامه علمي-پژوهشي مطالعات تاريخي جنك، سال دوم، شماره دوم(پياپي٤).

١٧) خطيب البغدادي، احمد بن علي ابوبكر(١٤١٧ق)، تاريخ بغداد، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٨) خويي، سيدابوالقاسم(١٣٧١)، مصباح الفقاهه، قم: وجداني.

١٩) دينورى، ابو حنيفه احمد بن داود، (١٣٦٨ش) الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر مراجعه جمال الدين شيال، قم، منشورات الرضى.

٢٠) دينوري، ابوحنيفه احمد بن داود (١٣٦٤)، اخبار الطوال، ترجمه محمود مهدوي دامغاني،، تهران: ني.

٢١) ذهبى، محمد بن احمد بن عثمان(١٣٧٥ ق)، تذكرة الحفاظ، بيروت: دار الكتب العلميه.

٢٢) رنجبر، محسن(١٣٨٢). مواضع امام علي(ع) در برابر فتوحات زمان خلفا، تاريخ در آيينه پژوهش، ش٢.

٢٣) زماني، احمد(١٣٨٠)، حقايق پنهان، قم: دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه.

٢٤) سمعاني المروزي، عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي(١٣٨٢ ق)، الأنساب، حيدرآباد، مجلس دائرةالمعارف الم عارف العثمانية.

٢٥) سيوري، مقداد بن عبدالله(١٣٩٢)، كنزالعرفان في فقه القرآن، ترجمه عباس زراعت، تهران: انديشه‌هاي حقوقي.

٢٦) سيوطي، عبدالرحمن ابن ابي بكر(١٣٨٢)، تاريخ الخلفا، تهران: الحوراء.

٢٧) شافعي، أحمد بن علي بن حجر أبوالفضل(١٣٧٩ ق)، فتح الباري، بيروت: دارالمعرفه.

٢٨) شرفي، عبدالمجيد(١٣٩٣). اسلام ميان حقيقت و تجلي تاريخي، ترجمه عبدالله ناصري، تهران: انتشارات كوير.

٢٩) شريعتي، علي(١٣٧٧)، تشيع علوي و تشيع صفوي، تهران: چاپخش.

٣٠) شريف المرتضى، علي بن الحسين(١٤١٠ ق)، الشافي في الامامة، قم: مؤسسه اسماعيليان.

٣١) شهيدي، سيد جعفر(١٣٦٥)، زندكي علي بن الحسين، تهران: مركز نشر فرهنك اسلامي.

٣٢) شيخ صدوق، محمد بن علي(١٣٧٧)، الخصال، ترجمه محمد باقركمره اي، تهران: كتابچي.

٣٣) شيخ صدوق، محمد بن علي(١٣٧٧ق)، عيون اخبار الرضا، تصحيح و تعليق سيد مهدي حسيني لاجوردي، تهران: ناشر ميرزا محمدرضا مهتدي.

٣٤) شيخ صدوق، محمد بن علي(١٣٨٠)، علل الشرايع، ترجمه محمدجواد ذهني تهراني، قم: مؤمنين.

٣٥) شيخ صدوق، محمد بن علي(بي-تا)، الخصال، قم: موسسه نشر اسلامي.

٣٦) صادقي اردستاني، احمد(١٣٩٠)، سلمان فارسي استاندار مدائن، قم: بوستان كتاب قم.

٣٧) طبرسي، ابومنصور احمد بن علي(١٣٨١)، الاحتجاج، ترجمه جعفري، تهران: دارالكتب اسلاميه.

٣٨) طبري، محمد بن جرير(١٣٦٢)، تاريخ الطبري: تاريخ الامم والملوك، ترجمه ابوالقاسم پاينده، تهران: اساطير.

٣٩) طبري، محمد بن جرير(١٨٧٩م)، تاريخ الامم والملوك، ج٢، بيروت، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات

٤٠) طقوش، محمد سهيل(١٣٩٢).دولت امويان، ترجمه حجت الله جودكي، قم: پژوهشكاه حوزه و دانشكاه.

٤١) طوسي، محمد بن حسن(١٣٤٨)، اختيار معرفه الرجال، مشهد: دانشكاه فردوسي.

٤٢) طوسي، محمد بن حسن(١٣٨٧)، المبسوط في فقه الاماميه، تهران: چاپ محمدتقي كشفي.

٤٣) عسكري، مرتضي(١٣٧٥)، معالم المدرستين، تهران: بنياد بعثت.

٤٤) علامه حلي، حسن بن يوسف(١٣٨١)، خلاصه الاقوال في معرفه الرجال، مشهد مقدس: آستان قدس رضوي بنياد پژوهش‌هاي اسلامي .

٤٥) قمي، شيخ عباس(١٤١٠ ق)، منتهي الآمال، قم، هجرت.

٤٦) كليني، محمد بن يعقوب(١٣٦٩)، اصول كافي، تهران: كتاب‌فروشي علميه اسلاميه (آخوندي).

٤٧) مجلسي، محمدباقربن محمدتقي(١٤٠٣ ق)، بحارالانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار عليهم‌السلام، بيروت: دار احياءالتراث العربي.

٤٨) محلاتي، ذبيح‌الله(١٣٦٩)، رياحين الشريعه در ترجمه بانوان دانشمند شيعه، تهران: دارالكتب الاسلاميه.

٤٩) محمدي ري‌شهري، محمد(١٣٨٦)، دانشنامه اميرالمؤمنين بر پايه قرآن حديث و تاريخ، قم: سازمان چاپ و نشر دارالحديث.

٥٠) مسعودى، علي بن حسين(بي-تا)، مروج المذهب و معادن الجوهر، تحقيق سعيد محمد اللّحام، بي-جا.

٥١) مسعودي، علي بن حسين(١٣٨٤)، اثبات الوصية، قم: انصاريان.

٥٢) مطهري، مرتضي(١٣٨٠)، خدمات متقابل اسلام و ايران، تهران: صدرا.

٥٣) مفيد، محمد بن محمد(١٣٧٢)، الارشاد في معرفه حجج الله علي العباد، قم: موسسه آل البيت عليهم‌السلام لاحياء التراث.

٥٤) منتظر القائم، اصغر(١٣٨٤). تاريخ امامت، قم: دفتر نشر معارف.

٥٥) منقري، نصر بن مزاحم(١٣٧٠)، وقعه صفين، ترجمه پرويز اتابكي، تهران: سازمان انتشارات و آموزش انقلاب اسلامي.

٥٦) نهج البلاغة، شريف الرضي، محمد بن حسين، (١٣٨٥) ترجمه محمد دشتي، تهران: فهرست.

٥٧) نيشابوري، مسلم ابن حجاج(١٤١٢ق)، صحيح مسلم، قاهره: دارالحديث.

٥٨) هلالي عامري كوفي، ابو صادق سليم بن قيس(١٣٧٥)، اسرار آل محمد عليهم‌السلام، ترجمه اسماعيل انصاري زنجاني خوئيني، قم: نشرالهادي.

٥٩) واقدي، محمد بن عمر(١٣٦٩)، المغازى، ترجمه محمود مهدوي دامغاني، تهران: مركز نشر دانشكاهي.

٦٠) واقدي، محمد بن عمر(٢٠١١ م)، فتوح الشام، عمان: موسسه حماده للدراسات الجامعيه و النشر و التوزيع، دار اليازوري.

٦١) يعقوبي، احمد(١٣٧٥ ق)، تاريخ يعقوبي، بيروت: دار العراق.

ثالثاً: المصادر الأجنبية

1) Duiker, W.J., & Spielvogel.J.J. (2016). The Essential World History. Wadsworth Publishing
2) Frye, R.N. (2000). The Golden Age of Persia.Cambridge University Press
3) Hitti, P.K. (1937). History of the Arabs. Palgrave Macmillan
4) Hourani, A & Ruthven, M. (2010). A History of the Arab Peoples. Harvard University Press
5) Katouzian, H. (2009). The Persians: Ancient, Mediaeval and Modern Iran. Yale University Press
6) Noble, T.F.X. (2008). Western civilization: beyond boundaries. Houghton Mifflin Co